

التبيان في تفسير القرآن

(103) الناس بالظلم قال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم، فيعمهم الله بالعذاب. وقال عبداً: هو من قوله تعالى " إنما أموالكم وأولادكم فتنة " (1) وقال الحسن: الفتنة البلية. وقال ابن زيد: هي الضلالة. وقال الجبائي: هي العذاب. " لا تصيب " فالإصابة الإيقاع بالشئ بحسب الإرادة، وضده الخطأ. يقال: أصاب الغرض أو أخطأه. وقوله " لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة " معناه انها تعم لان الهرج إذا وقع دخل ضرره على كل أحد. ويجوز أن يقال يخص الظالم، ولا يعتد بما وقع بغيره للعوض الذي يصل إليه. ويحتمل أن يكون اراد إن هذه العقوبة على فتنكم لا تختص بالظالمين منكم بل كل ظالم منكم كان أو من غيركم فستصيبه عقوبة ظلمه وفسقه وفتنته واراد بذلك تحذير الناس كلهم، وأنهم سواء في المعصية، وما توجه من العقوبة ليكون الزجر عاماً. وفي دخول النون الثقيلة في " تصيب " قولان: أحدهما - قال الفراء: لانه نهى بعد أمر وفيه معنى الجزاء كقوله " يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده " (2) ومثله لاأرينكم ههنا. والثاني - أن يكون خرج مخرج جواب القسم. وقال الزجاج: يحتمل ان يكون نهياً بعد أمر وتقديره اتقوا فتنة، ثم نهى، فقال " لا تصيب الذين ظلموا " أي لا يتعرض الذين ظلموا لما ينزل معه العذاب. ومثله قال في قوله " لا يحطمنكم " فيكون لفظ النهي لسليمان، ومعناه النمل، كما يقول القائل لأرينك ههنا، فلفظ النهي لنفسك، والمراد لا تكون ههنا، فاني أراك. و " الخاصة " للشئ ما كان له دون غيره ونقيضة العامة. _____ (1) سورة 8 الانفال آية 28 وسورة 64 التغابن آية 15 (2) سورة 27 النمل آية 18 (*)